١٢

النفائس العصرية

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس مرة في الشهر لمنشئها

خليل بيدس

الجزء الثاني عشر   كانون الاول ١٩١٢   السنة الرابعة

قيمة الاشتراك

مجيدي ونصف في البلاد العثمانية و١٠ فرنكات في الخارج

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH

Revue Littéraire, Humoristique et Historique

Propriétaire-rédacteur

KHALIL BÉDAS

Jérusalem, Palestine

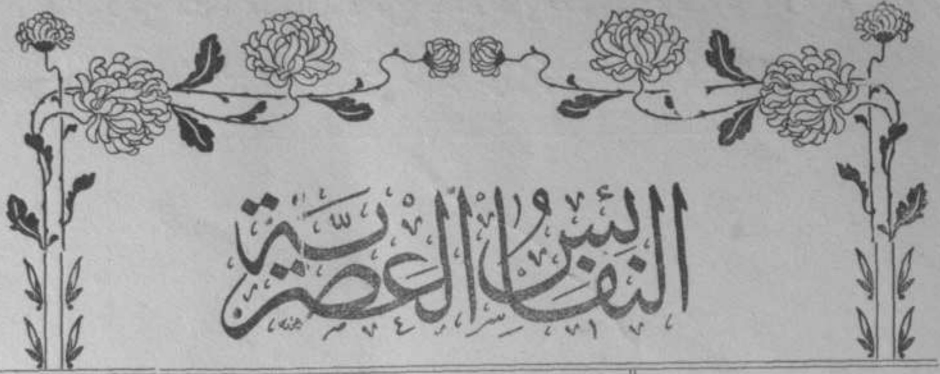
مطبعة دار الايتام السورية ✡ القدس

فهرست الجزء الثاني عشر

هنري الثامن

وزوجته السادسة

في هذا الجزء يتمّ القسم الاول من هذه الرواية البديعة التي ارتاح اليها القرآء كل الارتياح ولا عجب فهي من اشهر الروايات بموضوعها التاريخي وحوادثها الشائقة . اما القسم الثاني منها فسننشره ملحقاً بالمجلة في النصف الاول من سنتها القادمة (الخامسة) . وسنختار للنصف الثاني منها روايةً اخرى لا تقلُّ اهميةً وموضوعاً عن رواية هذه السنة . وقد تحقق حضرات القرآء ولا سيما الذين رافقوا المجلة منذ اول صدورها وقرأوا روايات « شقآء الملوك » و « اهوال الاستبداد » و « الحسناء المتنكرة » ان الروايات التي نختارها لهذه المجلة هي من اشهر الروايات وأحسنها قَصصاً وأكثرها تفكيهاً وتشويقاً . ولنا ملء الامل بزيادة اقبال القرآء على المجلة لنتمكن من تكبير حجمها وايداعها احسن المواضيع فائدة وفكاهة وعلى الله الاتكال



الجزء الثاني عشر | كانون الاول سنة ١٩١٢ | السنة الرابعة

شنلر

منشئ دار الايتام السورية في القدس الشريف
والمعروف بأبي الايتام

ولد سنة ١٨٢٠ * وتوفي سنة ١٨٩٦

في ظاهر القدس الشريف ، على بُعد نصف ساعة منها ، في الجهة الغربية الشمالية ، هضاب كانت منذ سبع وخمسين سنة جرداء قاحلة لا يسكنها احد ولا تعمل فيها يد

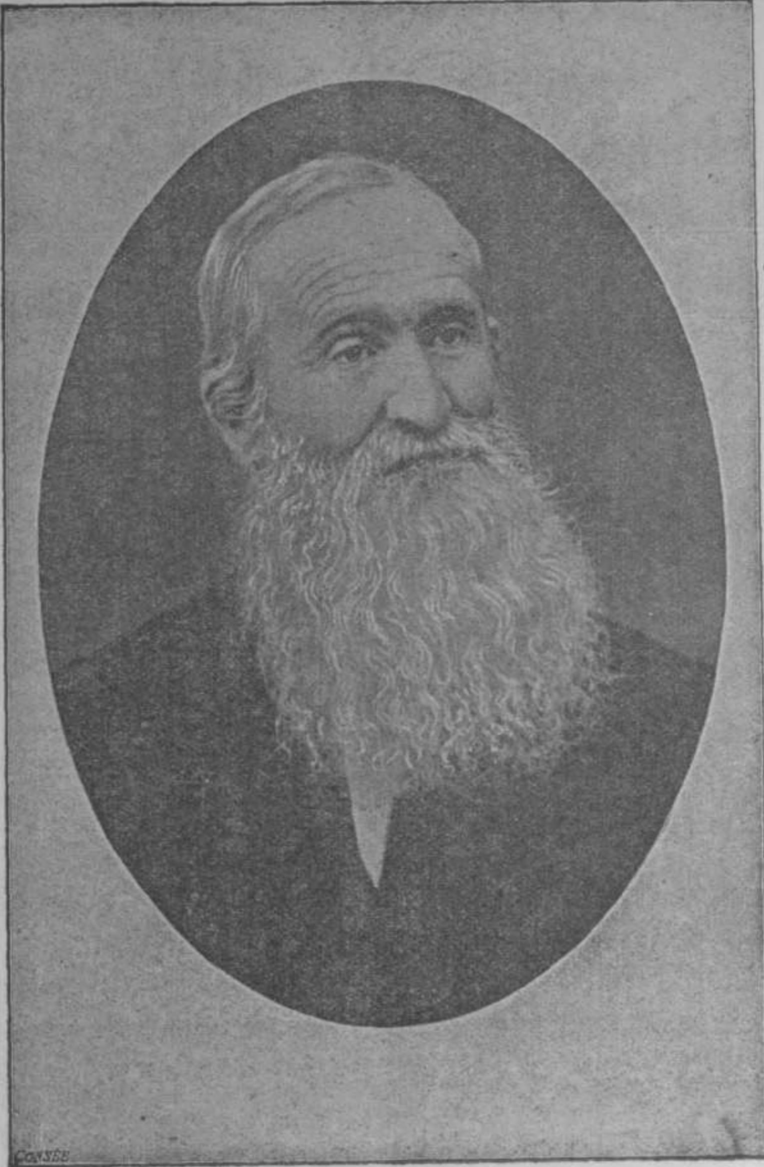
هذه الهضاب تحاكي جبل الزيتون ارتفاعاً . وهي معتدلة الهواء جميلة الموقع ، تشرف على كثير من المناظر الطبيعية الخطيرة كجبال يهوذا وبنيامين ومرتفعات افرايم وغيرها مما يسرُّ العينَ منظره ويبعث على التأمل ذكره

وقد كانت في ايام المسيح مزدانة باجمل الابنية وافخم القصور ، لانها كانت مسكناً للعظماء والنبلاء من اهل اورشليم وقتئذٍ

وهي الان آهلة بالسكان مزدانة بالعمران وقد شُيدت فيها الابنية الجميلة وامتدت في اكثر جهاتها الحقول والكروم والحدائق الحافلة بكل نوع من المغروسات

هذه الابنية هي مدرسة شنلر او دار الايتام السورية ومعاملها الصناعية ودور معلميها ومستخدميها . ومنشئها هو رجل البر والفضل يوحنا لودفيك شنلر الذي لم

يبقَ احد من ابناء هذه البلاد من جميع الطوائف الاَّ عرف اسمه وسمع بما له من الفضل والايادي البيضاء مما سنذكره فيما يلي من سياق ترجمة حياته



—﴿ يوحنا لودفيك شنلّر ﴾—

وُلد هذا الرجل الكبير في قرية اربفنغن من اعمال ورتمبرج من بلاد جرمانيا في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ من والدين فقيرين كانا يقطنان تلك القرية ويعيشان

من عمل ايديهما · ولما ترعرع الفتى اخذ يتردَّد كغيره من اولاد القرية الى المدرسة اليومية حيث تعلّم مبادئ العلوم · وكانت تظهر عليه منذ الصغر امائر النجابة والذكاء وقوة الارادة والعزم والتديُّن فأحبَّهُ قسُّ القرية واخذ يعلمه اللغة اللاتينية والعلوم الدينية والتاريخ فبرع فيها ودرس على بعض الاساتذة علوماً اخرى غير التي كانت تُلقَّن في المدرسة اليومية · وكان كثير الاجتهاد والدرس والمطالعة وقد اكتسب في المطالعة أضعاف ما تلقَّاه في المدرسة وأتقن في مدة وجيزة علوم مدرسة المعلمين التي لم يكن له سبيل لدخولها بسبب فقر والديه · وفي السنة الثامنة عشرة من عمره تقدَّم للامتحان مع خرّيجي مدرسة المعلمين فأظهر براعة وتفوُّقاً وأُحصي في جملة المعلمين وصار في امكانه ان يساعد والديه من راتبه

ولبث شنلر معلماً نحو خمس سنوات قضاها بملء الاجتهاد والدأب والامانة والاخلاص في الخدمة العامة وهو يتنقل من بلد الى آخر مخلفاً من الآثار الجليلة في كل مكان ما علّق قلوب الاهلين به فأطرأوا حسن سيرته ومواهبه وكان موضوع احترامهم وولائهم · ولم يترك شنلر في هذه الاثناء مواصلة الدرس والمطالعة فكان يصرف اكثر ساعات فراغه في ذلك وقد درس ايضاً بعض العلوم الميكانيكية دون ان يخطر بباله ان ذلك سينفعهُ نفعاً جزيلاً في المستقبل · وكانت المطالعة والممارسة تزيدانه خبرةً ومعرفة وتضلعاً · وكان يرتاح على الاخص الى درس الكتاب المقدس ومطالعة بعض فصوله يومياً حتى استظهر اكثره · وجملة القول ان هذا المعلم النشيط كان اشبه بالنحلة المجتهدة التي لا تترك زهرة تراها دون ان تمتصَّ احلى شيءٍ فيها

وفي السنة الثالثة والعشرين من عمره ، وذلك سنة ١٨٤٣ ، عُيّن بامر ملوكي مدبرًا ومرشدًا للمجرمين في مدينة فينغن ، حيث اقام اربع سنوات متوالية كان لها أحسن اثر في تحسين حالة المجرمين الذين سُلّموا لعنايته

وفي السنة السابعة والعشرين من عمره ترك شنلر وطنه وسافر الى سويسرا ليكون معلماً في مدرسة التبشير

هذه المدرسة انشأها في سويسرا رجل تقي يُدعى شبتلر · وكانت واقعة على جبل سنت كريشونا عند نهر الرين بالقرب من مدينة باسل · وكان على هذا الجبل

في القرون المتوسطة معبد يُعرَف بمعبد سنت كريشونا (او القديسة كريشونا) وكان قد أُهمل امره فتحول الى مأوىً يلجأ اليه الجوّالون والمتشرّدون ، واصبحت الكنيسة التي فيه تحت التراب والحجارة وامست ارضه مرتعاً لبقر الفلاّحين المجاورين. فطلب شبتلو رخصة في تحويل تلك الكَنيسة الى مدرسة تبشيرية. ولما فرغ من عمله استدعى لمعاونته في ادارة شؤون هذه المدرسة والتدريس فيها شنلّر ومعلماً آخر يُقال له الشماس شلنتس



سنت كريشونا

واقام شنلر في هذه المدرسة اربع عشرة سنة كان فيها مثال التقشف والتعبد وقد سعى بتأسيس الجمعيات الدينية في الاماكن المجاورة لكريشونا . وكان له فضل كبير في ترقية شؤون المدرسة ونفخ روح النشاط والاقدام في صدور ابنائها

وسنة ١٨٥٤ عُيّن شنلر من قِبَل جمعية المرسلين رئيساً لدار الاخوة في الارض المقدسة (فلسطين) وكان وقتئذٍ عضواً في هذه الجمعية وأحد امنائها ، وكان مرتبطاً بها أتمّ الارتباط فلم يسعه الا الرضوخ لمشيئتها واخذ لساعته يتأهب للسفر

وكان قبل ذلك باكثر من عشر سنوات قد ابصر فتاةً في قرية اشنبخ من اعمال الالب الشفابي يُقال لها مغدلينا بارنغر ، فأُعجب بآدابها ولطفها وصمّم ان يتخذها شريكةً لحياته . ولم يلبث بعد صدور قرار الجمعية اليه بالسفر الى فلسطين ،

ان شخص الى اشنبخ فعُقد له على مغدلينا ثم سافر واياهـا الى اربفنغن حيث ودَّع اباه وذويه وعاد بعد ذلك بزوجته الى كريشونا ومنها سافروا برفقة ستة من المرسلين الى فرنسا . وفي مرسيليا ركب الجميع سفينةً شراعية اقلّتهم الى يافا ، فوصلوها بعد ان قضوا في سفرهم هذا ستة اسابيع كاملة ذاقوا في اثنائها العذاب الوانًا

وفي ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ وصل شنلر ورفاقه الى القدس فاستقبلهم اعضآء الطائفة الانجيلية الالمانية بكل ترحاب وانزلوهم فى « دار الاخوة » الكائنة بالقرب من حي النصارى . وكان شبتلر قد عهد الى شنلر تنظيم شؤون هذه الدار والاهتمام بتمرين الاخوة المذكورين على الكرازة والتبشير ليتمكنوا من السفر بعد سنة او سنتين الى افريقيا للقيام بهذه المهمة . ولم يكن شنلر والاخوة الستة يتناولون رواتب معيَّنة ، بيدَ ان الجمعية كانت قد ضمنت لهم تقديم ما يلزمهم من النِفقة في وقت الشدَّة والضيق فقط . وكان كلٌّ من هؤلآء الاخوة حاذقًا فى مهنة خاصة كالحدادة والهندسة والنجارة وغير ذلك ، ولم يلبثوا ان توفرت لديهم الالات اللازمة لهذه المِهَن ، فأخذوا يشتغلون بها ويظهرون من البراعة والتفنن في الاجادة ما علّق القلوب بمحبتهم وأطلق الالسنة بالثنآء عليهم . وكانوا يقضون ساعات الفراغ من العمل في درس كلمة الله والتمرُّن على الكرازة . ولما ورد عليهم الامر بالسفر الى افريقيا طلبت الجمعية ان تُحوَّل « دار الاخوة » في القدس الى نَزْل للسياح الذين يؤُمون القدس لزيارة الاماكن المقدسة فرفض شنلر ذلك واجاب بما يأتي : « لما كانت البلاد في حاجة عظيمة الى الانجيل أراني لا أستطيع ان اترك كلمة الله وأستبدلها بخدمة المائدة »

واخذ شنلر بعد ذلك يسيح في الارض المقدسة ويدرس اماكنها المشهورة ويعاشر اهلها الى ان وطَّن النفس اخيرًا على الاقامة في القدس مدى العمر

وفي شهر تشرين الاول سنة ١٨٥٥ شرع في شرآء قطعة ارض خارج اسوار المدينة . فاختار تلاً في الغرب الشمالي منها يبعد عنها نصف ساعة . وكان معه ومع زوجته وقتئذٍ نحو تسعة وثلاثين الف فرنك ، فاشترى الارض التي اختارها وبنى فيها بيتاً سكنه مع زوجته في ذلك القفر وليس لهما من انيس سوى الثعالب وبنات آوى

والضباع . وكانت حياتهما على هذه الصورة معرَّضة في كل لحظة لخطر الموت من قِبَل اللصوص ليلاً وقطَّاع الطرق نهاراً

وكان شنلر لا ينقطع دقيقة واحدة عن العمل فكان يقضي نهاره بعضه في مشارفة الفعلة والبنائين وبعضه الآخر في التدريس في مدارس المرسلين في المدينة وفي تدريس ساعات خصوصية في بعض البيوت ، وكان يرجع كل مساء الى بيته وهو ينحط تعباً . غير انه وزوجته قد احتملا كل تلك الاتعاب والمشقات بصبر وشكرٍ لله

وفي ٢٥ ايلول سنة ١٨٥٦ وُلد لهما الابن البكر فدعياه تيودور ، وهو الان حضرة القس الفاضل تيودور شنلر الرئيس الحالي لدار الايتام السورية . ثم رزقهما الله ابناً آخر سمَّياه لودفيك وابنةً سمَّياها ماريا (١)

ولبث شنلر وذووه على الحالة المار ذكرها وهم تارةً يسكنون بيتهم في البرية وتارة اخرى يهجرونه ويسكنون القدس هرباً من تعدّيات اللصوص . حتى كانت سنة ١٨٦٠ وحوادثها المشهورة ، وقد تحرَّكت الغيرة في قلوب مسيحيي الغرب لمساعدة مَن أُصيبوا بنكبات تلك السنة الهائلة من ابناء سوريا ، واخذت الجمعيات الخيرية تتسابق الى الاحسان والبرّ ، فكتب شبتلر الى شنلر يسأله اذا كان يحب ان يفتح بيته للايتام السوريين . فسُرَّ شنلر بذلك غاية السرور ، ولم يلبث ان سافر في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٨٦٠ الى جهات بيروت وصيدا ، حيث تمكن بعد الجهد والعناء من جمع تسعة اولاد ايتام ، فعاد بهم الى داره في القدس ، وكان ذلك بدءَ العمل العظيم الذى قضى شنلر غابر حياته فى خدمته

وبلغ عدد الاولاد الايتام في مدرسة شنلر في سنتها الاولى ٤١ ولداً ، وكان دخلها لهذه السنة خمسة وثلاثين الف فرنك ، وكانت المساعدات المالية ترد اليها من ورتمبرج وبادن وجمعية المرسلين فى كريشونا وباسل . وكان شنلر كلَّما زاد لديه شيءٌ من النفقة يبتاع ارضاً جديدة او يزيد في البناء ، وهو يَصِل آناء الليل باطراف النهار في العمل وكتابة مئات الرسائل الى اقطار العالم فى طلب الاحسان والمساعدة ، وكان عدد الايتام يزداد في المدرسة سنةً فسنةً

(١) وقد وُلد لهما بعد ذلك ولدان آخران توفي احدهما في القدس والآخر في مصر

وكان شنلر يُعنى بتعليم هؤلاء الايتام وغرس حب العمل في نفوسهم وإعدادهم ليكونوا رجالاً بعد خروجهم من المدرسة يستطيعون ان ينفعوا انفسهم وبلادهم. ولهذه الغاية أنشأ في المدرسة فروعاً صناعية للخياطة وصنع الاحذية والنجارة والحدادة والخراطة وصنع الخزف والقرميد والطباعة . وشاد محلاً لتعليم العميان صبياناً وبنات العلوم والصناعة . ومدرسة العميان هذه أتمَّها ابنهُ القس تيودور الرئيس الحالي وابنه الدكتور لودفيك



—«شنلر وقرينته سنة ١٨٦٩»—

وفي اواخر سنة ١٨٨٨ رأى شنلر انه من الضروري انتخاب عمدة في بلاد الغرب تأخذ على عاتقها الاهتمام بشؤون دار الايتام السورية وادارتها ، وذلك آمن لبقائها واضمن لتقدمها ونجاحها . ولم يمضِ الا مدة قصيرة حتى تألفت عمدة لهذه الغاية سنة ١٨٨٩ وسُميت « عمدة دار الايتام السورية » وكان مركزها في شتتكرت ثم نُقلت الى كولونيا احدى مدن بروسيا حيث لا تزال متولية تدبير المدرسة وادارة شؤونها الى الان . وقد ابتاعت من شنلر الدار بجميع اقسامها ومحتوياتها بمبلغ سبعين الف فرنك وهو دون ما انفقه عليها صاحبها بكثير

وذاع اسم هذه المدرسة في المانيا وجميع اقطار اوروبا كما ذاع في سوريا وجميع انحاء الشرق ، ونالت حظوةً عند دولتنا العلية والدولة الالمانية ومنحها امبراطور المانيا الحقوق المدنية . ولبث شنلر رئيساً ومديراً لها الى آخر ايامه وقد بلغ عدد المتخرّجين فيها الفاً وخمسمئة نفس اكثرهم من فلسطين وسوريا . وقبل وفاته بقليل اقترح على العمدة ان تسمح بقبول ايتام الارمن في المدرسة ، فقُبل اقتراحه واصبحت



دار الايتام السورية في القدس



يتامى الارمن

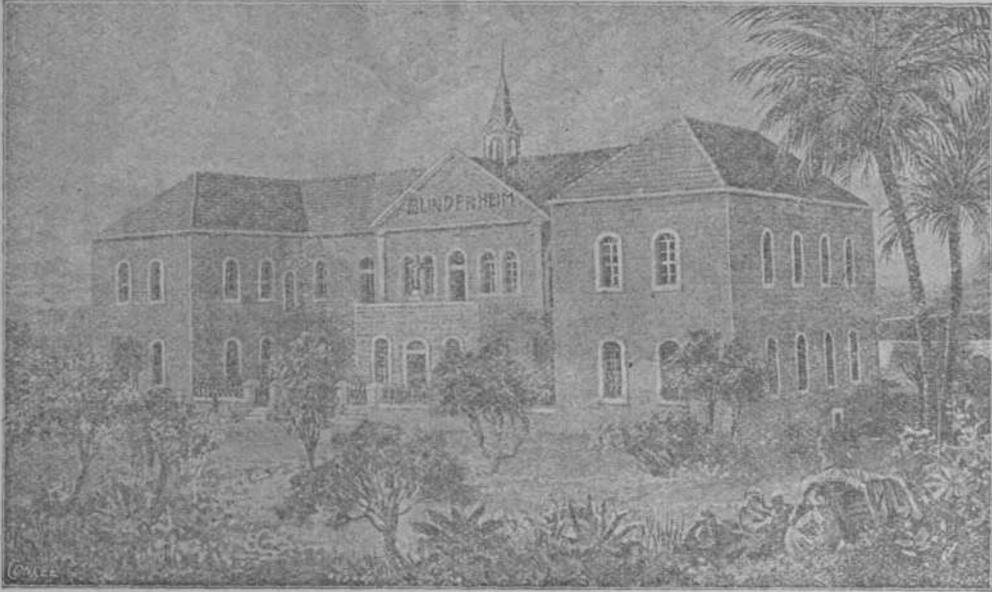
المدرسة على هذه الصورة ملجأً لايتام الارمن ايضاً ، وجاءَها جمهور منهم

وقد جازى الله مساعي شنلر بما رآه في كثير من تلامذته من الترقي والنجاح بعد خروجهم من المدرسة ، فقد اصبح بعضهم معلمين والبعض الآخر واصلوا دروسهم في مدارس عالية ونالوا وظائف شتى وانتشر الباقون في الديار الشرقية وفي اوروبا واميركا يشتغلون بما مهروا فيه من انواع الصنائع كالطباعة والنجارة والخياطة والحدادة وغير ذلك ونفعوا انفسهم وبلادهم

وفي ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٩٦ توفي صاحب الترجمة شيخاً جليلاً ، بعد ان قضى حياته بطولها في خدمة الله والقريب ، ودُفن مشيَّعاً بعَبَرات الايتام الذين لم يعرفوا اباً سواه ، ودُفن في المقبرة الانجيلية على جبل صهيون

وصار زمام رئاسة دار الايتام السورية بعد وفاة شنلر الاب الى يد ابنه القس تيودور (الرئيس الحالي) وكان قد ساعد والده في هذا العمل مدة اثنتي عشرة سنة وعُرف بالذكاء والاقدام وسعة المعارف والحكمة . وقد تخرَّج في جامعة تيبنغن من اعمال ورتمبرج في المانيا وأحرز فيها شهادتها العالية في الفلسفة واللاهوت

وفي ايامه اتسع نطاق المدرسة وكثرت دورها ومزارعها ونَمَت املاكها في القدس وخارجها . وقد كان والده قد أَلحق بهذه المدرسة مزرعة بئر سالم الواقعة على بعد ساعة ونصف من الرملة فاهتمَّ بها حضرة الرئيس الحالي ووسع نطاقها واقام

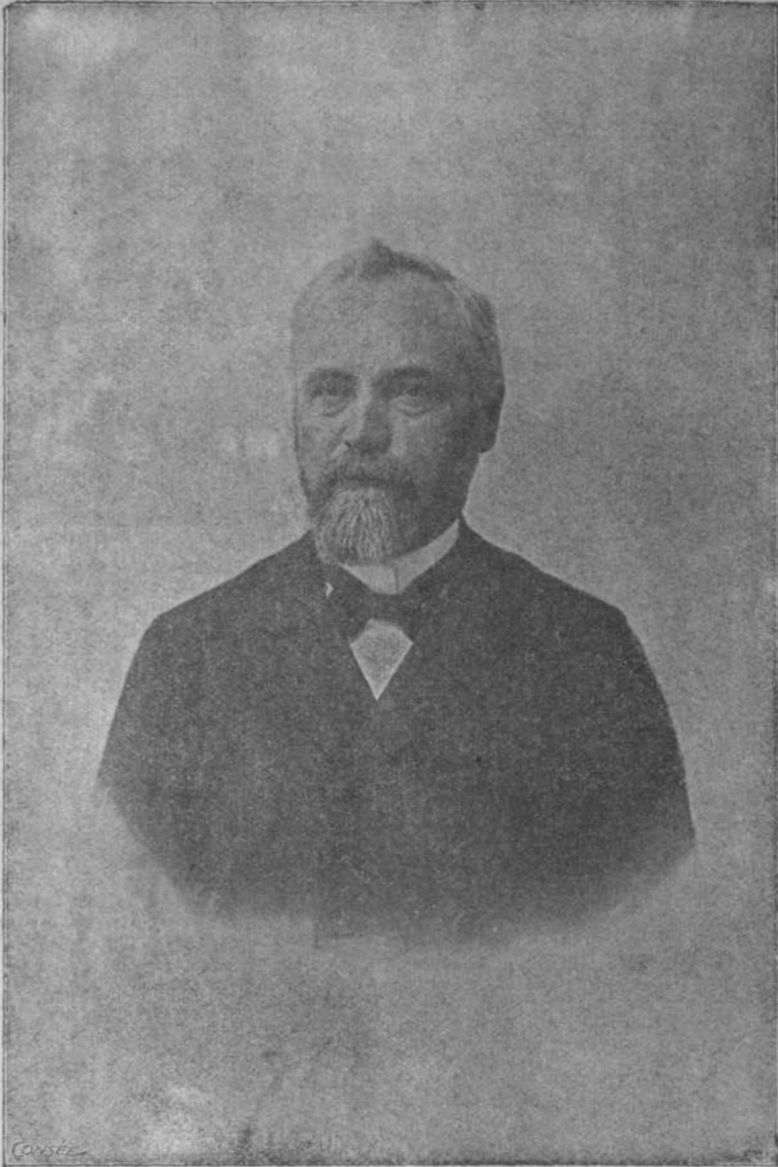


—﴿ ملجأ العميان في دار الايتام السورية ﴾—

فيها مدرسة زراعية بلغ عدد طلبتها الثلاثين . وابتاع ايضاً في الناصرة ارضاً فسيحة ليشيّد فيها مدرسة باسم مدرسة الايتام الجليلية

هذا فضلاً عن الاصلاحات ذات الشأن التي جرت في دار الايتام ومدرستها ومعاملها وقد كثر عدد تلامذتها وتلميذاتها واساتذتها وتجدد بناء اقسام كثيرة منها بعد الحريق الذي اصابها سنة ١٩١٠ . واصبحت الان كبلدة او كمستعمرة قائمة بنفسها . وفي سنة ١٩١٠ احتُفل بيوبيلها الذهبي احتفالاً شائقاً حضره سموّ البرنس فرتس ايتل نجل امبراطور الالمان ورجال حاشيته والجم الغفير من النزالة الالمان واعيان القدس وادبائها

وقد تعرفنا بحضرة الرئيس الحالي لدار الايتام السورية فألفيناه يتلهَّب غيرةً على تقدمها متوسلاً بكل الوسائل لترقيتها في العلم والادب والصناعة جرياً على آثار والده.



القس تيودور شنلر
رئيس دار الايتام السورية

وتعرفنا ايضاً باساتذتها ومديري معاملها وزرنا معاهدها واحداً واحداً وحضرنا

التدريس في بعض صفوفها ، فأُعجبنا بنسق التدريس ومهارة المعلمين ونجاح التلاميذ ، وقد سرَّنا بنوع خاص مــا شاهدناه من آيات الفضل والبرّ في مدرسة العميان حيث رأينا جمهورًا من العميان صبياناً وبنات يعملون السلال والكراسي والفُرَش وغيرها من الادوات والمصنوعات على اختلاف انواعها واشكالها مما يحيّر الابصار ويقضي بالعَجب

وامتازت المطبعة في معامل دار الايتام السورية بما تؤدّيه للمعارف والآداب من الخِدَم الخطيرة فحقٌ علينا ان نخصّها بكلمة نجعلها ختاماً لهذه النبذة . فالمطبعة في دار الايتام تامَّة الاهبة تُجاري احسن مطابع بيروت بادواتها ومعداتها وما جُهزت به من جميع انواع الحروف الافرنجية والعربية وادوات التجليد والخياطة والكبس والقطع ، وفيها طابعان كبيران وثلاثة طوابع صغيرة وكلهــا تُدار بالبخار ، وقد اشتهرت بحسن الطبع والاتقان والتفنن ، يشهد بذلك كثرة الطلبات التي ترد عليها من جهات عديدة كمصر وحلب وبيروت ودمشق وطرابلس الشام وحيفا والناصرة ويافا فضلاً عن القدس وجهاتها . وفيها تُطبع مجلتنا وعدة مجلات وجرائد المانية ، فضلاً عن الكتب والرسائل والاوراق التجارية التي لا يُحصى عددها . وفي كلها من الاتقان وحسن الصنعة مــا لا تباريها فيه في بلادنا الا مطبعة او مطبعَتان في بيروت . وكل ذلك بفضل حضرة رئيس المدرسة وهمة مدير المطبعة الفــاضل خليل افندي عبدالله الحداد الذي نشكر له اهتمامه المتواصل بترقية شؤون هذا الفن الجميل وحسن طبع هذه المجلة وتوفير اسباب تحسينها واتقانها ممــا صادف استحساناً كبيرًا عند جمهور القراء.

حكاية بوذا

(تابع لما قبل)

فعملت المدينة بأمر الملك ، وخرج سدراثا في مركبتهِ الذهبية تجرُّها الثيران البيضاء ، فرأى مرأىً سماوياً : سرورٌ في كل وجه ، وابتسامٌ في كل ثغر ، ونضارة شيبة كيفما أدار وجههُ ، وهتافٌ (ليحيَ الأمير) ،

فقال: « ما أجمل العالم! وما ازهاهُ! ان العالم يحبني وأنا أُحب هذا العالم. ما أجمل حياة هؤلاء الناس وهم ليسوا ملوكاً. ولكن ماذا عملتُ لأجل هؤلاء فأحبُّوني؟ أَلِكوني أُحبهم يبادلونني الحب؟ وبماذا استدلُّوا على ما في نفسي من الميل والانعطاف؟ إيتوني بهذا الصبي الذي يرشقني بالزهور ودعوهُ يركب بجانبي. وهل مما يسرُّ الانسان اكثر من ان يكون ملكاً على هذه المدينة؟ أبمثل هذا الخروج بينهم يسرُّون ويفرحون؟ ما أهون أسباب السرور اذا كانت ركبتي بينهم من جملتها». ونظر الى سائق المركبة (شانا) وقال: «سِرْ في الشوارع ودعني أرى كثيراً من هذا العالم الجميل الذي لم أرَهُ من قبل». فسار السائق بين صفَّين من أُلوف الخلائق وسدراثا يزداد سروراً في كل لحظةٍ من لحظاتهِ والناسُ ترمي سُعُف النخل والأزاهر الضائعة النشر في طريق مركبتهِ

وجاء كثيرون يكللون ثيران المركبة بأكاليل الزهر ويقدّمون لها الأرز علفاً، والكل يهتفون: «جاي. جاي[1] لأميرنا المحبوب!»

وعلى هذه الصورة استمرَّت حالة الموكب من الساعة التي خرجت فيها المركبة الى ما وراء السور حتى اخترقت كثيراً من شوارع المدينة لانَّ أمر الملك كان نافذاً ومرعياً. حتى اذا بلغ الموكب الى منعطف في الطريق لاح شبح هو رجلٌ لم تبقِ الآلام في جسمهِ سوى جلد وعظم ولم تبقِ السنون سوى عزم خائر وقوَّةٍ متلاشية، هيكلٌ من عظامٍ يسترهُ جلدٌ رقيق ويستر الجلد ثوبٌ بالٍ التصق بعظامهِ التي لا لحم ليملي

(١) كلمة هتاف هندية بمعنى اوصانا او هوشَعنا التي كان يستعملها اليهود في استقبال ملوكهم

خلاياها ، محدودب الظهر تحت أثقال ايامه الحوالي ، تحت عينيه ازرقاق هو مجرى دموع كثيرة وفي جفنيه قروحات حمراء من تلك الدموع ، فمهُ ولا أسنان فيه منفغرٌ تخرج منهُ تنهدات آلام داخلية مرَّة ، في يمناه عصاً يتوكأ عليها وبالكاد تعينهُ على الاستواء على قدميه المرتجفتين ، ويسراه مسندة الى أضالع بارزة ، وصوت يخرج منهُ كأنَّ وراءه دافعاً من الألم يقول : حسنةً أطلب ايها القوم الصالحون ! والاَّ فانني أموت جوعاً اليوم او غداً . ثم خنقهُ السعال فأسند جبهتهُ على عكازه يقضي سعالهُ ، ويسراه ما برحت ممدودةً تطلب إحساناً ، يئنُّ من اختناقه في سعاله . فاستلفت نظر الأمير واستغربت الحاشية بروز الرجل خلافاً لأمر الملك . فأسرعوا بابعاده الى حيث لا تقع عليه عين الأمير . ولكن كان قد رآه الامير واصبحت رؤيتهُ أمراً مفعولاً . ومَن يستطيع ردّ الماضي او يسبل على الذاكرة حجاب النسيان . فلما رأى الامير ما عزموا عليه لابعاد الرجل أمرهم بالكفّ وقال : « اتركوه ، اتركوه » . ثم نظر الى سائقه (شانا) وقال : « ما هذا الذي ارى عليه صورة رجل ولكن عليه حدبةٌ وفي وجهه كلوحٌ لم أره في غيره وانزعاجٌ هائلٌ ولا ابتسام ؟ هل في الرجال مَن يولد على هذه الصورة ايضاً ؟ ماذا يعني بقوله « أموت اليوم او غداً ؟ أمن قلَّة الطعام ارى عظامهُ بارزة كما هي ؟ ام ايُّ ويلٍ أصاب هذا الرجل فجعلهُ كما أراهُ ؟ ؟ » . فأجاب السائق وقال : ايها الامير الحلو ! انهُ ليس هذا سوى رجلٍ كبقية الرجال الذين تراهم ، انما يختلف عنهم بكثرة السنين التي عاشها ، فمنذ سنين قليلة كان ظهره مستقيماً وعيناه لمَّاعتين وجسمهُ ممتلئاً ، غير انَّ السنين الكثيرة امتصَّت لحمهُ وسلبتهُ قواه

وقتلت فيه معرفتهُ وارادتهُ . انَّ قنديله قد استفرغ زيتهُ والفتيلة احترقت بأجمعها الا القليل ، وما حياته الباقية الا شرارةٌ ستأكلها نارُها عمَّا قريب فتنطفئ . فهذا هو العمر البشري ايها الامير وعلامَ اكتراثك ؟ فقال : « او هذا نصيبُ كل حيّ ؟ ام نصيب بعض الاحياء ، ويندر مَن يصل الى مثل هذا ؟ » . فقال شانا : يا أميري ! كهذا الرجل يصير كلُّ الاحياء ان هم بلغوا من أعمارهم مبلغهُ . فقال الامير : « اذا عمَّرتُ ما عمَّر فهل يكون هذا مصيري ؟ ؟ وهل تكون كذلك يوزدهارا إن هي عاشت عشر عقدٍ ؟ وهل عشر عقدٍ تُحسب عمرًا طويلاً . وهل هذا مصير شقيقاتي والصغار الذين أُحبّ ؟ » . فأجاب : نعم هذا هو المصير . فقال الأمير : « عُدْ بي الى القصر فقد رأيتُ اليوم ما كنتُ آمل أن أراه »

وعاد سدراثا الى القصر وفكرُهُ في بحرٍ خضمّ من التأملات وعلى وجههِ آثار الكآبة ، تتراءى عليه الصور المحزنة خارجةً من نفسهِ الحزينة

ولما مُدَّ السِماط لم يذق زادًا ولا استلفت نظره او استرعى سمعهُ كل ما في ذلك القصر من نعيمٍ وسعادة ، فلا الراقصات اطربنهُ ، ولا المغنيات افرحنهُ ، ولم ينبس ببنت شفة الا ساعة دنتْ منهُ يوزدهارا الجميلة وأكبَّت على عنقهِ تقبّلهُ ثم رمت بنفسها تحت قدميهِ باكيةً تقول : ألا يرى سيدي فيَّ ما يزيل غمومهُ ويفرج عنهُ همومهُ ؟

عندما سمع سدراثا منها هذه الكلمات تكلّم فقال : « هو ما بكِ يا يوزدهارا من موجبات النعيم لقلبي ما يزعجني ويزيد في همومي لأنني لا استطيع إبعاد الحزن عن قلبي ساعة أفكِّر في نفسي أنَّ جمالكِ الباهر الذي هو لي بمثابة نور الشمس سيذوي ويذبل يوم تصلين الى الشيخوخة .

الجميل يا يوزدهارا والقبيح سيأن: ضعف فشيخوخةٌ فاحديداب فانحلال حتى انهُ لا يمكن ايقاف الشباب، فهو في كل دقيقةٍ يسير في طريقهِ الى الشيخوخة، حتى ولا نستطيع حبس الصبا ونضارته ولو حبسنا أنفاسنا المعدودة، وسيأتي يومٌ يفرّق بين هيامي وجمالكِ، فكما ينسلُّ النهار وتحلّ الظلمة هكذا تنسلُّ الشيخوخة فتُذوي وردتكِ فيحلّ التجعُّد محل الصقالة ويحلُّ المشيب في شعركِ محلَّ سواده الفاحم . هذه الحقيقة علمتُها اليوم فاسودَّ قلبي من شدة سوادها وكل ما أفكّر فيه الان هو بأيِ طريقةٍ يستطيع الحبّ استبقاء حلاوته التي هي الجمال فلا يعبث بها الزمان الذي يصيّر الرجال شيوخاً»

وكل ذلك الليل لبث الامير ساهراً قلقاً

وكل ذلك الليل أزعج الملكَ اباه رؤيا توقظهُ فيستفيق مذعوراً ثم يعاود النوم فتعاوده الرؤيا، حتى كان الصباح فنهض من فراشهِ وقلبهُ مثقلٌ بالخوف ممَّا لازمهُ مرآه في حلمهِ، فدعا اليهِ اكابر الحكماء والعلماء وقال لهم: رأيتُ رؤيا هائلة عاودتني مرّاتٍ كثيرة وهي ترمز الى مخاطر ومخاوف فضاق صدري ولم يزل ضيّقاً، وقد دعوتكم لحلّ رموزها مستعيناً بعلومكم ومدارككم وسوف لا أذكرها لكم، فاذا كان فيكم حكمة لحلّ رموزها فبالحكمة ذاتها يمكنكم معرفة ما هي، واذا صدق علمكم بالغيب فأصدق دليلٍ على صدقهِ أن تعلموا الرؤيا دون ان أرويها لكم. فعجز الحكماء وأخرجهم الملك طرداً من بلاطهِ وظلَّ متعب الفكر منقبض الصدر لانَّ رؤياه في الحلم لم تفارقهُ في اليقظة

وأرسل الملك المنادين ينادون في اسواق المدينة وفي اطراف المملكة

البعيدة يعرضون العطايا الثمينة والجوائز العظيمة لمن استطاع معرفة رؤيا الملك وفكّ رموزها . وبقي الملك حزينًا لا يفارقهُ خوفهُ من رؤياه يقول : مصابٌ ستلحقه بي الآلهة وويلٌ سيحلّ بقصري وأرى ملكي الواسع وجميع ما فيهِ من حكمةٍ وثروة وقوّة قاصرًا عن درء الشر المقبل ، فيا للضعف ويا للخيبة

وحزنت المدينة لحزن الملك

ولما كان المساء قيل للملك : وقف بباب القصر رجلٌ طاعن في السن ، على وجههِ آثار سنين كثيرة وعلى منكبيهِ أثقالها ، يرغب في مقابلتك ليروي لك رؤياك ويحلّ رموزها . فقال عليّ به . فدخل الرجل ببزّة زاهدٍ من سكّان الكهوف لم يكن في جميع المدينة مَن يعرفهُ او مَن رآه قبل ذلك اليوم . فحيّا تحيَّة جميلة واستنظر امر الملك بالجلوس . وما كاد يستقرّ به المقام حتى بدأ في الخطاب فقال : رأى الملك في حلمهِ رؤيا ذات سبعة مشاهد : أولها — رايةٌ خافقةٌ في الهواء عليها شعار الاله (إندرا) مُحاكةٌ من الحرير كبيرةٌ مجيدةٌ بجمالها وانعكاس نور الشمس عن ألوانها الذهبية ما لبثت ان هبّ عليها إعصار فاقتلعها ومزّقها ورمى بها الى الارض فخرج من عالم الخفاء شبحٌ رفعها بيده ومشى بها الى جهة المشرق خارجًا من ابواب المدينة فعادت بيده أبهى وأمجد مما كانت . فهذه ترمز الى نهاية العهد القديم عهد الايمان الذي افسدته الايام وبدء العهد الجديد لانهُ حتى في ديار الخلد يطرأ التغيير على سنن الآلهة ، كما يطرأ التغيير في الارض على سنن البشر . — وثانيها — عشرة افيال ضخمة ذات انيابٍ فضية مشت فاهتزّت الارض من وطء اقدامها . تخذت الجنوب طريقها وكان على

ظهر اولها ابن الملك . وفي إثره التسعة الافيال الباقية تسير . فهذه الافيال ترمز الى مواهب الحكمة العشر . فابن الملك سيهجر قصر ابيه وعظمة الملك ويهزُّ الارض بأجمعها يوم يجعل الحقيقة طريقهُ . — وثالثها — مركبةٌ تلتهب كالنار يخرج منها لمعانٌ يبهر الابصار يجرُّها اربعة جياد ينبعث من عرانينها دخانٌ ابيض وعلى المركبة جلس الامير سدراثا . فهذه ترمز الى الاربع فضائل التي ستحمل ابنك فتخرج به من عالم الشك والهموم الى عالم الحقيقة والنور . — ورابعها — دولابٌ في دورانٍ مستمرّ دائرتهُ من الذهب الوهّاج وأضلاعه من الحجارة الكريمة . وعلى رباط دائرته كتابةٌ ورموزٌ لا تُقرأ ، يصدر عنه في دورانهِ انغامٌ مطربة واصوات مزعجة في وقت واحد ، فهي ترمز الى دولاب النظام الذي لا نظام يفوقهُ كمالاً فتدور الدنيا عليه . — وخامسها — طبلٌ عظيم كان الامير ابن الملك يضرب عليهِ على الطريق بين المدينة والقفر بعصا حديدية حتى كأنّ صوتهُ قصف الرعد مُلئت منه السماء والارض ، فهي ترمز الى دعود الكلمة التي سيبشِّر بها الامير ويسمعها جميع مَن في الارض والسماء . — وسادسها — برجٌ هائل تعالى رأسهُ وتعالى حتى اخترق السُحُب فكانت دونهُ ارتفاعاً ، وعلى قمّتهِ العليا جلس الامير ينثر من يديه كنوزاً وجواهر تتلألأ بالنور ، منها الزمرُّد والياقوت والماس النادر المثال ، والناس يتقاطرون من كل فجٍ يلتقطون ما ينثره عليهم الامير . فهذه ترمز الى الانجيل الذي سيكون لهذا المسيح ، والى كنوز الحكمة التي سيلتقطها الناس يوم ينثرها عليهم من شفتيهِ البارّتين ، الكنوز التي حتى الآلهة تفاخر بها وتتعشّقها . — وسابعها — اصوات بكاءٍ وعويل خارجةٍ من افواه ستة رجال وضعوا ايديهم

على شفاههم ومشوا في طريقهم محزونين لا يقبلون تعزية . فهذه ترمز الى المعلمين الستة الذين ستفحمهم الحقائق التي يعلّم بها ابنك بمنطقها فيدركون حينئذٍ ضلالهم وغباوتهم . لذلك يجب ان تسرّ ايها الملك وتفرح لان رؤياك ترمز الى امور خطيرة هي نِعَم الآلهة خصَّتك بها دون سواك من بقية البشر لانَّ مجد بيتك سيخجل مجد الشمس في لمعانها ، ولانَّ نصيب ابنك الامير لا يُضاهيهِ ملكُ ملكٍ ولا ممالك جميع الملوك ، وستكون اثوابه الرثّة ارفع شأناً من الاثواب الذهبية

هذه رؤياك ايها الملك ومشاهدها السبعة تشير الى انهُ في سبع ليالٍ من هذا اليوم ستكون بداءتها . وحنى الشيخُ رأسهُ وخرج متراجعاً الى الباب يسجد لدى كل خطوةٍ حتى توارى عن المجلس فأدار ظهره وانصرف. فأمر الملك خدّامهُ ان يلحقوه بالهدايا والتُحَف والجوائز الثمينة . فخرجوا في إثره يطلبونه فلم يهتدوا اليه اذ قيل لهم انه دخل الهيكل . وفي الهيكل لم يروا احداً سوى بومةٍ في احدى نوافذه العالية ، فعادوا واخبروا الملك بما كان من الامر . فقال حكيم كان في مجلسهِ : ان الالهة يتجسّدون احياناً وقلّما يظهرون للناس الا باشكال الطيور

ولبث الملك يفكّر في امر ابنه ، فأصدر اوامره بمضاعفة الحرّاس على ابواب القصر وان يُزاد على ما في القصر من سرور ومن نعيم بقدر ما يستطيعهُ بنو البشر ، مؤمّلاً انَّ في وسعهِ وضع الحواجز في طريق القدر المحتوم . . ولكن مَن يستطيع دفع القدَر ؟ شبل



بائعة الخيوط

. . . وكانت السفينة تمخر عباب بحر ساكن ذاهبة بنا من نغاسكي الى يوكوهاما مارَّة بشواطئ تفتن الابصار ببديع مناظرها . وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ايلول . وبعد الفراغ من العشاء صعدنا الى ظهر الباخرة لنتمتع ببدائع تلك الليلة . فشرع الضباط كل في دوره يسردون علينا بعض ما مرَّ عليهم من الحوادث والاهوال خلا قائدنا الذي كنا نحبه ونحترمه لكبر سنه ، فانه كان ساجياً في بحر من الافكار لا يكاد ينبس ببنت شفة . فقال له احدنا — هيا يا غاستنل ! فقد حان دورك ايها الصديق العزيز ، وترانا في شوق زائد لسماع شيء من حوادثك ، ولا شك ان في جعبتك كثيراً من نوادر الحكايات

فأبى غاستنل اولاً ولكنهُ حين رأى إلحاحنا عمد الى الحديث فقال — اذا كنتم تريدون ذلك فانا طوع ارادتكم ولكنني أُعلمكم بان حكايتي ليست من الخرافات وقديم القصص بل هي مأساة وسوف لا تسركم ، فاذا كان منكم مَن يرغب في دوام مسرته وافكاره المفرحة فعليه ان يذهب وينام منذ الان

ولما رأى ان لا احد يريد التزوح عن مكانه أرسل من فيه غمامة من دخان التبغ نحو النجوم واستند الى ساعد الكرسي الجالس عليها وشرع في الكلام فقال : عند نهاية شهر كانون الاول سنة ١٨٧٠ كنتُ اسير ببطءٍ بين الساعة الرابعة والخامسة من النهار في الشارع الملكي قاصداً شارع فرنيل حيث كنتُ اقيم في ذاك العهد . ولما أدَّى بي السير الى منعطف في شارع سانت اونوري رأيتُ فتاتين قد وقفتا امام حانوت تُباع فيه الحلوى وجعلتا تنظران الى داخله بلهفة . فاستوقفني منظرهما واخذتُ اقلب الطرف فيهما ، وكانت احداهما تناهز السابعة عشرة من عمرها والثانية بسن العاشرة ، وكلتاهما جميلتا اللون تتشابهان تشابهاً كلياً ، فلم اشك في انهما شقيقتان . وكانتا تلبسان ثياباً بسيطة نظيفة ، والكبيرة منهما تحمل سلّة كبيرة فيها خيوط وقليل من البضائع . ولما كنتُ اشفق على الاولاد والحيوانات الصغيرة التي لا تستطيع قضاء شهوتها أردتُ ان أسرَّ هاتين المسكينتين فقلتُ لهما — ادخلا ايتها

الصغيرتان وكلا ما تريدان من الحلوى وانا ادفع الثمن . فدخلتا بعد تردد قليل ووقع اختيارهما على قرصين من الحلوى . فتأثرتُ لقناعتها وطلبت لها عدة اقراص وضعتها في السلة مع قطع من النقود تساعدهما على توسيع تجارة الخيوط . ولدى عملي هذا أقبلت الفتاة الكبرى على يدي تقبلها وتبلّها بدموع الشكر . ولما دفعتُ الثمن المطلوب مضت الفتاتان في سبيلهما ، واستأنفتُ انا السير مسروراً من عملي هذا وتأكدت ان الانسان يمكنه استجلاب السعادة من اقرب سبيل . وكنت كلما مررت بعد ذلك بمخزن الحلوى اتذكّر صديقتيَّ

مضى على ذلك بضعة اشهر ، وكنت خارجاً ذات يوم من الاوبرا فصادفت فتاةً لطيفة جميلة تسير الى جانب رجل عجبت من لهجتهِ الالمانية وخُيل لي ان الفتاة قد اخذها الدهش والذهول حينما ابصرتني . وتأكد لديَّ ان هذه ليست بالمرة الاولى التي ابصرت فيها هذه الفتاة ذات الشعر الاشقر والعينين الزرقاوين والانف الاذلف والاسنان اللؤلؤية ، نعم فانني لم اكن اجهل هذه الملامح ولكنني لم استطع ان اتذكر في اي الظروف تمكنت من مشاهدتها . فتقدمتُ بضع خطوات على رصيف الشارع وركبتُ اول عربة مرَّت حينئذٍ . وفي الوقت نفسه مرَّت امامي عربة يجرها جوادان لمحت فيها رجلاً وامرأة ، وكان الرجل واقفاً محوّلاً ظهره الى رفيقتهِ يلقي بأمرٍ الى خادمٍ له كان جالساً بجانب الحوذي . وكانت المرأة هي تلك التي نظرتها منذ هنيهة . ولما تصادف نظرانا رأيتها تبعث اليَّ بقبلة . فلم اهتم اولاً بهذا العمل الذي عددته من اعمال بنات الهوى ولكنني قضيت معظم الليل وانا ابحث عبثاً لأَعرف مَن تكون تلك الصبية التي ربما شاهدتها في غير الحلم

ولما كنتُ في اليوم التالي خارجاً من النظارة غير مفكر ابداً في بائعة الخيوط الصغيرة نظرتها آتية الي من بعيد . وكنتُ كلما قربت مني أزداد عجباً من مشابهتها للسيدة التي رأيتها بالامس تجاه الاوبرا ، وخُيل لي اولاً انها هي بنفسها ولكني عدت فرأيت انني لا أزال العوبة الغوامض والمعمّيات وان هذه المشابهة موجودة في مخيلتي اكثر مما هي في الحقيقة . نعم ان بين الاثنتين بعض الشبه ولكنَّ هناك فرقاً بيّناً ايضاً . فالفتاة وان كانت قد تغيّرت بعد مقابلتنا الاولى واصبحت أجمل من قبل

لتقدمها في سن النسآء، بيدَ انها كانت تظهر اصغر من هذه باربع او خمس سنوات

وبينا انا في مثل هذه التأملات اذ وصلت اليَّ الفتاة وقالت — انني اشكرك شكراً جزيلاً ياسيدي لانك كنتَ سبب سعادتي، فتجارتي قد تقدمت واصبحتُ كما تراني البس كالاميرات، وانا مَدينة لك بكل هذا فخذ هذه الخيوط واستعملها فتذكِّرك بي. فقلت — لستُ في حاجة الى ما يذكِّرني بكِ ايتها الفتاة العزيزة لان رسم وجهكِ الجميل لا يُمحى ابداً من ذاكرتي. فتبسمت تبسماً غريباً وولَّت من امامي

وكان يظهر على هيئة هذه الفتاة وفي صوتها الرخيم ونظرها اللطيف شيءٌ من الجمال الخصوصي الذي يثير العواطف. ولما رأيتها منطلقة من امامي بخفة وسرعة شعرتُ بتأثير غير اعتيادي ولم استطع التعبير عما ثار فيَّ من العواطف واستولى على قلبي من الغم الشديد

أكلتُ طعام الغدآء في احد المطاعم وصرفت قسماً من الليل في احد المراسح لافرِّج ما بي من الغم ولكنني عدت الى منزلي والكآبة لا تفارقني. ولما أردتُ الرقاد تذكرت الخيوط التي قدمتها لي الفتاة، وكنتُ قد نسيتها في جيبي، فأخرجتُها ودهشتُ حينما وجدتُ بينها رسالة مكتوبة بخط جميل واضح، وهاكم ما جاء فيها:

« الفتاة الفقيرة التي شاهدتَها في الشارع الملكي تقدِّم قلبها الى الرجل الذي شفق عليها واظهر لها المودَّة وهي تؤمل ان يكون في وسعها اظهار معرفتها للجميل في القريب العاجل لندا »

قرأتُ هذه الرسالة وانا كالمأخوذ . . . فمن تكون هذه الفتاة الجميلة المتجولة في شوارع باريس، وكيف تسنَّى لها ان تحفظ في هذا الوَسَط الوبيل هذه المزية وهذه الرقة في العواطف؟ — لم اعلم كل هذا الا فيما بعد وفي ظروف محزنة لا انساها ما دمتُ حيًّا

*

جاء اليوم الثامن عشر من حزيران وكانت الاشاعات المرعبة تدور على الالسنة، والشعب يجاهر بما وقع وقتئذٍ بين فرنسا وبروسيا من الجفاء الذي سيؤدي الى نشوب

القتال ، وتتابعت الحوادث والقلاقل حتى ولجنا ساحة الحرب . وانقضت سبعة او ثمانية اشهر لم يتيسر لي في خلالها ان افتكر في البائعة الصغيرة . وقطعت السنة الرهيبة مجراها الدموي واضطرت فرنسا ان تسلّم السلاح ذليلة مهانة بعد تلك المنعة وذلك المجد . وكنتُ قد جمعتُ شمل الجنود المتفرقة في نواحي فرسايل واعدت بها مع فرقتي البحرية معركة هائلة . وفي احد ايام شهر ايار سنة ١٨٧١ دخلتُ الى باريس مع الجيوش التي تجمعت لمقاومة الثائرين ، واتقدت تلك الحروب الكريهة في الشوارع . وقد شاهدتُ النار تضطرم في جوانب ابنية العاصمة الجميلة موقدة بايدي الاعداء ورأيتُ نساء فرنسا يقدمنَ للجنود الفرنسويين شراباً مسموماً ويرمينَ وجوههم بكؤوس من الزجاج . .

فنزعنا الحاجز الذي أُقيم في ملتقى بعض الشوارع ورأينا جمهوراً من النساء قد اخذ منهنَّ الغضب كل مأخذ ، فجعلنَ يقذفنَ نحونا بانواع الشتائم . فوضع رجالي الحراب في رؤوس بنادقهم وزحفوا على هذا القطيع الجهنمي . وأبصرتُ بين اولئك النساء فتاةً نحيفة مضطربة تلعب الريح بشعرها الاشقر ولم البث ان سمعت صراخاً عظيماً من جهتها وحينئذٍ خطر لي انني اعرف هذه الفتاة التي ستهلك لا محالة ، فقصدتُ انقاذها سريعاً . وكأني بها قد عرفتني ايضاً فرَنَت اليَّ . فاندفعتُ الى الامام افرق الحشد الذي يفصلني عنها . ولبثتُ بضع ثوان لا ابصر شيئاً وقد اعماني الغبار والدخان ، فلم اكن اسمع سوى الشتائم وصوت اطلاق الرصاص ، وتجلّت لي عندئذٍ في وسط غمامة من الدخان نساء ملقات على الارض صريعات وقد اخترقهنَّ الرصاص ، ونظرتُ الى الفتاة ذات الشعر الاشقر فوجدتها ملتصقة باحد الجدران تنتظر مثل هذا النصيب ، فصحتُ برجالي — قفوا قفوا ايها التعساء ! فأجابني احد الضباط بلسان الحانق — دعهم ايها القائد يفعلون ما يشاؤون فان هذه المرأة قد اوقدت النار كغيرها وارادت ان تسمنا

فهجمتُ الى الامام ولكن الوقت قد فات اذ صُوّبت افواه البنادق الى الفتاة ولم يُجب صياحي سوى دويّ الرصاص ، ورأيتُ الفتاة المسكينة تهوي على اكوام الجثث وانضمّ جسدها النقي الطاهر الى تلك الاشلاء المنتشرة . ولكنها لم تمت رغماً

عن جراحها الهائلة فانحنيتُ على جبهتها ورأيتُ نظرها الكئيب متجهاً اليَّ اشبه بانظار الملائكة

كانت هذه الفتاة لندا بعينها ، فحملتها بين ذراعيّ ورفعتها عن الارض بهدوء ملقياً رأسها الذهبي على صدري وقد استطير فؤادي جزعاً والتياعاً لهذا المشهد الفاجع . ولبث رجالي غاضبين حانقين ينظرون بدهشة الى ما اعتراني من اليأس ، وهمَّ بعض الجنود الذين اسكرهم البارود وهيجتهم الدماء ان يختطفوا الفتاة من بين يديّ ، ولكن احد الضباط ادرك ان هنـاك سراً وانني في ذلك الحين لا احجم عن قتل كل مَن يمدُّ يده الى هذه المرأة ، فردع الجنود وصرفهم الى مكان آخر

وكان الدم يتدفق من صدر الفتاة وجسمها يرتعش بين يديّ ارتعاشاً شديداً ، فنظرتُ اليها بحزن وقلتُ — مسكينة ايتهـا الصديقة العزيزة ، أهذه انتِ التي اراكِ على هذه الحالة ؟ فأجابت بنَفَس متقطع وصوت خافت — نعم انا لندا ، فقد عرفتك في نفس الوقت الذي عرفتني فيه ! . . ولكن تعزَّ ولا تبكِ عليّ لاني استحق هذا العقاب فهو كفَّارة عن ذنبي . . انك لما رأيتني للمرة الاولى عند المساء مع اختي الصغيرة كنتُ عازمةً ان آتي في امس ذلك اليوم جريمة منكرة ، فقد شاهدني احد ضباط الالمان في الطريق فأُعجب بجمالي وصفاتي الطبيعية وظن انني اذا ترددتُ الى جوار نظارة البحرية استطيع بلا عناء ان اجد مَن يميل اليَّ من رجال تلك النظارة ، فيطلعني على بعض تعليمات تفيد حكومة هذا الضابط الالماني . ولما كنتُ صغيرة السن لا افرق بين الحق والباطل ومسكينة لا امَّ لي ابيت غالباً على الطوى واقاسي من ظلم والدي السكّير ما لا يُقاس به ظلم ، سهل على هذا الرجل اغرائي واخذ يتحفني بالهدايا الثمينة ويعاملني معاملة الملكات ، وكُنا نتردَّد معاً الى افخر المطاعم واجمل المراسح والمتنزهات ، وقد استأجر لي منزلاً فخماً كان يرافقني اليه ولا يتجاوز عتبة بابه . وعشتُ اذ ذاك على نوعين ، فتارة اكون مغشّاة بانواع الحلي والالبسة الثمينة وتارة احمل سلة بضائعي واجول في الشوارع . ولما صادفتني في المرة الاولى انظر بدهشة الى مخزن الحلوى لم اكن أفكِّر في الحلوى بل كنتُ انتظر خروجك لاني راقبتك قبل ذلك ببضعة ايام فعلمت بمنزلتك ووظيفتك

وكنتُ اترقب الوقت المناسب لمعاشرتك. ولكنني لما كلمتك حبطت مساعيَّ وهوى بنيان الخطة التي اعددتُها ، لان طيبة قلبك قد اثَّرت فيَّ كثيراً ولم اعد افكر في خيانتك وخداعك . ولما شاهدتني بعد بضعة اشهر خارجة من الاوبرا ومررتَ بالقرب مني دون ان تعرفني لم اكن قد عزمتُ العزم النهائي ، ولكن الرجل الالماني ادهشني بما كان يتحفني به من الهدايا والطُرَف واوشكتُ ان انقاد لمطالبه ، بيدَ ان مقابلتنا للمرة الثالثة في الشارع الملكي انقذتني من العار . . لقد اذنبتُ ولكن عن غير عمد وأُقسم لك على ذلك قَسَم مَن هي على وشك الممات ، وأُقسم لك ايضاً انني قد بقيتُ فتاةً طاهرة لم يدنسها عيب واريد ان لا تشك في ذلك لانها هي الحقيقة بعينها ولانك انت هو الشخص الذي احببتهُ دون سواه وكرستُ نفسي له . . ولما كتبتُ اليك تلك الرسالة كنتُ قد عزمت ان اقدم لك قلبي وجمالي وهما كل ما تستطيع فتاة فقيرة مثلي ان تقدمه لمن تهوى ، ولكن ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه . . فان هذه الحرب المشومة التي اوشكتُ ان اكون عاملة على اضرام نارها قد جاءت فغيرت مجرى الاحوال وقضت على الآمال . . وقد رفضتُ كل ما أنعم به عليَّ العدوُّ ولم اشأ ان أُبقي شيئاً منه لديَّ فاصبحتُ لذلك فقيرة لا املك شروى نقير وعشتُ اثناء الحصار عيش الكدر والشقاء . ولما اضناني الجوع وبرى جسمي الهزال انضممتُ الى الثائرات لأجد ما أقتات به ، وكنتُ اسير مع النساء اللواتي استُؤجرنَ لاضرام النار في انحاء العاصمة وتسميم الجنود . فابصرتك يا صديقي ومخلصي وانا في هذه الحالة واردت ان اخترق صفوف الجنود لأرتمي بين ذراعيك . ولكن خاب الرجاء وقضي علي ان اموت ، فانا الان راحلة عن هذه الدنيا مطمئنة النفس غير آسفة لانني استطعتُ ان ابوح لك بانني لم احب سواك

وكانت هذه الشهيدة المسكينة قد تعبت من سرد حكايتها الطويلة المحزنة ، فجعلت تومئ اليَّ بضعف . ثم تجلّدت وحركت شفتيها ببضع كلمات متقطعة وحنت رأسها مغشياً عليها . .

وكان الجنود قد صحوا من سكرتهم وجعلوا ينظرون الينا بحزن وكآبة ، ونظرتُ دموع الاشفاق تنحدر على وجوه هؤلاء الشجعان الذين يُقادون بالرغم عن

طبيعتهم الى اتيان الفظائع الدموية . . وكانت الثورة قد أخمدت واخذ السكون يسود على اخربة العاصمة المتقدة بالنار . وكأني بهؤلاء الجنود قد انقلبوا فجأة الى ملائكة الرحمة فجعلوا ينقلون ضحاياهم بكل هدوء الى قصر التويلري المحترق . فاستدعيتُ طبيب فرقتي لمعالجة الجريحة فبذل كل ما في وسعه لانقاذها ولكنه لم يستطع ان يوقف الموت عن متابعة سيره . وبينا انا في هذه الحالة من الحزن الشديد شعرتُ بيد لندا تضغط على يدي فظننت انها تريد ان تتكلم فانحنيت على شفتيها لأتلقى ارادتها الاخيرة ولكنني لم اشعر بغير نَفَس حارّ كان آخر انفاسها . . . فتفطر فؤادي حزناً ولم البث ان نقلتُ جثتها اللطيفة الى مقبرة مونبرانس حيث هي راقدة الان بين الرياحين والياسمين

ولما انتهى غاستل من حديثه زفر زفرة حارة وانحدرت دمعتان على لحيته وقال — استريحي الان بسلام ايتها العزيزة التي ذهبت ضحية الاقدار واعلمي بانني قد شاطرتكِ الحب اذا كان ذلك مما يعزي نفسكِ

وكان كلٌّ منا قد تأثر لهذه الحكاية تأثرًا شديدًا فمددنا ايدينا الى قائدنا العزيز وصافحناه بأرقّ عواطفنا وقلتُ له — بالحقيقة ايها الصديق ان حكايتك محزنة ولكنها أثبتت لنا مرة اخرى ان بين جنبيك قلباً يخفق وانه جديرٌ بحب النساء كما انه جدير باحترام الرجال

ما هي الاحلام ؟

ان الانسان كائن واحد رغمًا عن تعدد اعضائه . والاجزاء التي يتركب منها تتعاون وتتساعد . وعمل هذه الاجزاء كلها ينعكس الى الدماغ وهو المركز لاشعة الحياة . واذا طرأ سبب من الاسباب على هذه الاشعة فعدل بها عن مكانها يحدث عندئذٍ اضطراب وتشويش في العقل الذي لا يعود

يدرك بانتظام ولا يشعر تماماً بما يأتيه من الاعمال . وهكذا فان الانسان عندما ينام اي عندما تفقد وظائف اعضائه نشاطها الاصلي يصيب العقل ذلك الاختلال الذي ذكر

هذه نتيجة لابحاث طويلة قام بها الفرد موري احد علماء الفرنسيس الذي وضع كتاباً كبيراً عن النوم والاحلام . وقد سألت احدى المجلات الفرنسوية قراءها عن الاحلام واسبابها فاجابها كثيرون اجوبة مختلفة ولكنها ترمي كلها الى النتيجة المذكورة اعلاه . وهاك بعض ما أُجيبت به تلك المجلة :

أجابها أحد مشاهير الاطبآء : ان النوم العام يتألف من نوم كافة الاجزآء . فالاجزآء الكائنة في المراكز العصبية لها نوم خاص ولا تنام كلها في آن واحد . فينتج عن ذلك ان بعض الاجزآء عندما تنام اي تستريح وتقف وظائفها يبقى غيرها من الاجزآء عاملاً . ويمكننا ان نزعم ان الاحلام ناتجة عن ان بعض الاجزاء الكائنة في الجبهة تبقى يقظة وتستأنف عمل اليقظة بينما تنام سائر الاجزاء الدماغية

واجاب احد الكتبة : انني لا احلم الا في الصباح قبل نهوضي من الرقاد بقليل . وكأنني عندئذٍ اسمع منبهاً يقول لي : انتبه يا هذا فانك تحلم وتفتكر في اشياء خرافية . فأنتبه . ومن المؤكد ان كل انسان يحلم طول الوقت الذي ينام فيه غير ان البعض يتذكر احلامه والبعض الآخر لا يتذكرها . وهؤلاء هم الذين ينامون نوماً عميقاً وانا منهم . ولذا لا استطيع ان اوضح شيئاً عن الاحلام

واجاب آخر : ان الاحلام تنبئ بالامراض وهي غالباً مقدمة الشرور .

فان الانسان يشعر بالالم ويحلم انه يشعر به وهنالك كل الشر لان الحلم يسبق الطيب . والانسان كثيرًا ما تساعده الاحلام فيجد في الحلم ما كان يبحث عنه في اليقظة عبثًا . وليست هذه قاعدة مطردة ولكنها تحدث غالبـًا

واجاب أحد مؤلفي الروايات الخيالية : لا استطيع ان اقول شيئًا عن اسباب الاحلام ومعناها لانني لست خبيرًا في الامر . ولكن لي ملاحظات جديرة بالذكر اختبرتها بنفسي وهي : ان احلامي مفرحة رغمًا عن ان مزاجي سوداوي وطبيعتي كئيبة . وهي تتركب دائمًا كما تتركب رواياتي الخيالية . وليست احلامي خيالية بل مطابقة للحقيقة . فانني ارى فيها اناسًا اعرفهم وفي ظروف غير الظروف التي عرفتهم فيها . واراهم يأتون اعمالاً مخالفة للاعمال التي شاهدتها منهم في حال اليقظة . ولكن هذه الاعمال تكون مطابقة للحقيقة وتناسب طبائع الاشخاص المعروفة . وكثيرًا ما حملتني ذكرى هذه الاحلام على الضحك

واجابت احدى الممثلات الشهيرات : تسألني عن رأيي في الاحلام فاجيبك انني اعتقد بها . لانني كسائر ذوي الفنون أعتقد بما هو فوق الطبيعة . وها انا اذكر لك أمرًا مهمًا في احلامي لم أجد الى تفسيره سبيلاً : عندما تُعرض عليَّ الادوار التي يجب ان امثلها أحلم في أمس ذلك اليوم انني اسمع الدور الذي يجب تمثيله واشاهد المرسح وأسمع صوت الموسيقى والممثلين وارى ثيابهم التي يجب ان يلبسوها وانظر نفسي ايضًا مرتدية الثياب الملائمة لدوري واغني والعب ذلك الدور . وفي اليوم التالي كنتُ أُعطَى ذلك الدور الذي حلمتُ به . وبعد كثير من مثل هذه الاحلام

صرت اقول بعد انتباهي من النوم : الان سأعطى دوراً جديداً

وأجاب احد المفكرين : انني لم انتبه الى الاحلام انتباهاً خاصاً ولم الاحظ ابداً علاقة بينها وبين الحقيقة . فهي تظهر لي اشبه بهيئات وصور مختلفة تتركب بسرعة عجيبة عندما يكون الدماغ مخدَّراً بعيداً عن الارادة فيستسلم الى الصدف ويتصور صوراً وحوادث مختلفة . وسيكون العقل قبل الموت بقليل في حالة اشبه بحالة الحلم . فانه حينئذٍ لا يعود ينتبه الا قليلاً الى ما يجري حوله من الحوادث . فالحلم اذاً تمرين يومي يُعدُّنا للموت بتعويده ايانا ان نفتكر في اننا سوف لا ننهض يوماً ما من رقادنا

واجاب آخر : كنتُ اقيم منذ سنين في مدينة بونس ايرس وكانت لي عادة ان اقرأ في فراشي من الساعة العاشرة الى الساعة الحادية عشرة . فاغلقت كتابي ذات ليلة عند الساعة الاخيرة واستولى عليَّ النعاس فنمت . وحلمتُ انني ارى غرفة خالي في فرنسا وهو مائت وبعض اعضاء الاسرة حوله وامي جالسة عند رأسه . ورأيت على مائدة في وسط الغرفة وصية قرأتها فاذا خالي يذكر فيها المبالغ التي اوصى بها لاولاد اخيه واخته والتي وقفها للمستشفيات وعمل الخير . فانتبهتُ عند هذا والعرق يسيل من جسدي وكانت الساعة الحادية عشرة والدقيقة السادسة . فتأثرتُ من حلمي وكتبتُ حالاً الى امي اسرد لها تفاصيل ذلك الحلم . ولما ارسلت هذه الرسالة وردتني رسالة تنعي خالي فقرأتها واذا هي مؤرخة في نفس اليوم الذي حلمت فيه . ثم وردتني بعد ذلك رسالة من امي تثبت التفاصيل التي ذكرتها في رسالتي اليها

وقال آخر : كان لي صديق طبيب توفي منذ مدة . وقد كان هذا

الصديق قبل ان تصله رسالة يعرف تفاصيل تلك الرسالة كلها اذ يكون قد قرأها في الحلم. وكان يتذكر عند انتباههِ ما قرأه ويعيد الرسالة حرفاً حرفاً تقريباً دون ان يقرأها . ولما كنتُ في السادسة عشرة من سنيَّ نمت ذات ليلة مهتماً في مسألة حسابية لم اتمكن من حلها . فحللتها في الحلم حلاً مضبوطاً ولما انتبهت عمدت الى الطريقة التي خطرت لي في الحلم فنجحت

وقص آخر الحكاية التالية : نام رجل بعد ان قرأ تاريخ الثورة الفرنسوية فحدث عند منتصف الليل ان سقطت قطعة من سريره الخشبي على رقبته . فحلم عندما اصابته الضربة ان أُلقي القبض عليه سنة ١٧٩٣ وسُجن وحكم عليه بالموت وقيد الى محل العذاب ووُضع رأسه تحت المقصلة . ولما وقعت قطعة الخشب على رقبته انتبه مذعوراً . فتكون الصور التي تتابعت قد شاهدها هذا الرجل في الحلم في الهنيهة التي اصابت فيها قطعة الخشب رقبتهُ

وقال آخر : حلمتُ ذات ليلة ان افعى قد لسعتني في فخذي ولما انتبهتُ وجدت فخذي كما هي ولم اشعر بألم . ولكنني بعد اربعة ايام اخذت اشعر بالم شديد في المكان الذي لسعتني فيه الافعى في الحلم

وقال آخر : سقطت قطرة من الماء على خدي الايسر وانا نائم فانتقلت على حين غرة الى سهل متسع لا ملجأ فيه وكانت حرارة الشمس شديدة . غير انه لم يمضِ الا القليل حتى ثارت عاصفة هائلة واخذ المطر ينهمل مدراراً وشعرت بالمطر يخترق ثيابي وينفذ الى جسمي . فانتبهتُ لما شعرت بالبرد . وتقدر المدة التي مضت على سقوط قطرة الماء وانتباهي التام بعشرين ثانية

وحكت احدى السيدات : رغب ابي ذات يوم وهو في صحة جيدة

ان يسافر بضعة ايام . فحلمت في الليلة التي تلت سفره حلماً محزناً للغاية . حلمت ُ ان ابي قد مات مشدوخاً في احد الشوارع التي اعرفها . وفي مساء اليوم التالي وردتنا برقية تعلمنا ان ابي قد شدخته احدى المركبات في نفس الشارع الذي رأيتهُ في الحلم

***

هذا ولا شك اننا اذا سألنا قرآء مجلتنا عن الاحلام وما حدث لهم في احلامهم لوردتنا منهم اجوبة غريبة نظير هذه الاجوبة التي أُجيبت بها المجلة الفرنسوية . ويتضح مما ذكره المجيبون وما كتبه العلماء عن الاحلام ان اسباب الاحلام تكاد لا تُعرَف وان العلمآء لم يقفوا على تعليل ثابت لها . فهي من جملة المسائل العديدة التي لا تزال الطبيعة ضانَّةً بمعرفة كنهها على العقل البشري

ان الطيور على أَشكالها تقع

—﴿ معرَّبة عن اللغة الروسية بقلم الآنسة الاديبة المعلمة مريم شاورية ﴾—

— نهارك سعيد يا صديقتي هند !

— نهارك مبارك يا عزيزتي سعدى ! كيف حالك وكيف صحتك ؟ عسى ان تكوني منشرحة الصدر . انني في غاية الشوق اليك !

واخذت الصديقتان تتبادلان القبلات الحارة . فقالت احداهما للثانية :

— لطفي قبلاتك يا صديقتي فان خدي . . . .

— نعم . . نعم . . انني اعلم ذلك ولذا اقبلكِ بلطف . وشرعتا بعد هذا في الحديث . فقالت سعدى ربة المنزل :

– انزعي قبعتكِ عن رأسكِ يا عزيزتي هند واجلسي قليلاً

– لا تلهيني عن اشغالي الكثيرة فانني ما جئتُ اليكِ الا لبضع ثوانٍ اقص فيها عليكِ حادثاً جديداً واذهب

– لا اعيقكِ يا صديقتي ولكن هلمي الى ردهة الاستقبال وقصي عليّ ما شئتِ .. هيئي القهوة يا حليمة !

– لا تتكبدي تعباً يا صديقتي لانني مستعجلة ولا يمكنني ان انتظر القهوة

– هاتي ما عندكِ يا عزيزتي فان صبري قد نفد وبتُّ على احرّ من الجمر في انتظار قصتك

– لا اعلم كيف أبتدئ . لانه خبر ... ياله من خبر ! ما هذا ؟ فاني ارى غطاء جديداً امامي على المائدة

– كلا فانه ليس بجديد بل مضى اسبوع وهو عندي

– اسبوع ؟ وكيف لم الاحظ ذلك . هل زركشتِهِ انتِ ؟

– كلا فليس عندي فضلة من الوقت لزركشته بل اشتريته هكذا

– لقد فهمت ما يتعلق بهذا الامر فلا تعيقيني لأني مستعجلة بل دعيني اقص عليكِ حكايتي وأذهب اذ يجب ان ازور السيدات اليصابات وهيلانة وكاترين ايضاً

– كلي آذان صاغية لاستماع كلامكِ العذب

– حدث منذ ثلاثة ايام بينما كنتُ سائرة في شارع الرجاء والجوّ صافٍ وانا مرتدية بثوبي الجديد ...

– هل اشتريتهِ حاضراً ام اوصيتِ عليه ؟

– وهل يليق بمن كان على شاكلتنا ان يلبس الحاضر ؟ فلمن خلقت الخياطات اذاً ؟ ان هذا الرداء قد اعجب الجميع . ولكن يجب ان تعلمي كم صرفتُ من الوقت لاقنع زوجي بضرورة هذا الرداء لي . . آه من الرجال فانهم لا يعرفون لوازم المرأة . . واضطررتُ ان اقول له اخيراً : أتريد ان أبقى عريانة وهل تقبل بهذا الامر المنكر ؟ غير انه بعد اللتيا والتي جاء بالدراهم وقضي الامر كما اريد . ولا يخفى عليكِ ان زوجي قليل ذات اليد فاحتج لدى رئيسه ان امرأته تحتاج الى عملية جراحية فتبرع الرئيس من جيبهِ الخاص بمبلغ كان ثمن الرداء . . .

– وكم كان المبلغ ؟

– مئةً وخمسين ريالاً فهو لا يستحق الذكر . ومع هذا فانني شاكرة فضل الرئيس لان هذه القيمة احسن من لا شيء . وها انا ذاهبة الآن الى الخياطة

– وهل هذه الخياطة ماهرة في عملها ؟

– نعم طبق المرغوب

– قولي لي اذاً اين تسكن ؟

– في شارع الحلويات في الغرفة الخامسة من المنزل الثلاثمائة والثالث والخمسين

– اشكركِ شكرًا جزيلاً

– حقاً يا صديقتي انها ماهرة في الخياطة

– أسرعي بالقهوة يا حليمة !

– لا تتعبي نفسكِ وتعيقيني . قولي لي اين وصلتُ في حديثي المهم

حتى اكملهُ وانصرف ؟

– قلتِ انكِ كنتِ سائرة في شارع الرجاء

– نعم كنتُ سائرة في شارع الرجاء والجوّ صافٍ وانا مرتدية بردائي الجديد . . هل ذكرتُ لكِ شيئاً عن ردائي ؟

– نعم نعم . كيف لا وحديث ردائك شغلنا اكثر من ساعة . سلي لسانكِ يخبركِ انكِ لم تنسي شيئاً عن ذلك الرداء

– نعم اذكر ذلك . . آه ما اضعف ذاكرتي ! فبينما انا في شارع الرجاء وردائي الجديد على كتفي التقيتُ بصديقتنا السيدة جليلة . هل تعرفين هذه السيدة ؟

– كلاّ لا أعرفها

– هذا لحسن حظك لان سيرتها سيئة . . ما لنا ولها . . . ستر الله علينا وعليها . . . الى اين وصلتُ في حديثي معكِ ؟

– قلتِ انكِ التقيتِ في شارع الرجاء بالسيدة جليلة

– هل ذكرتُ لكِ السيدة جليلة ؟

– نعم نعم يا روحي

– اذن فانا مخطئة . آه ما أضعف ذاكرتي . لقد شختُ قبل الأوان . انني التقيتُ بالسيدة كريمة وليس بالسيدة جليلة . . فهذه السيدة شقراء الشعر وشفتها العليا مكسوّة بالشعر وثيابها على الدوام مزركشة . . . الى اين وصلتُ في حديثي معك ؟ آه من ذاكرتي !

– قلتِ انك التقيتِ في شارع الرجاء بالسيدة . . ما اسمها ؟ لقد أعدَيتني في ضعف الذاكرة . . . صحيح . . . السيدة اليصابات . .

– السيدة اليصابات ؟

– كلا . كلا . بل اظنها السيدة حنة

– السيدة حنة ؟ . . . ربما . . . كلا بل التقيتُ بالسيدة ماريا

– نعم وقلتِ انكِ التقيتِ بها في شارع الرجاء

– لا ليس في شارع الرجاء بل في شارع نقولا . . . نعم اذكر الان ذلك تماماً . بينما كنتُ سائرة في شارع نقولا اذا بالسيدة ماريا امامي وعلى رأسها قبعة كأنها الطبق اتساعاً ولكنها غير جميلة . . .

– اسرعي بالقهوة يا حليمة !

– لا لزوم لهـا يا صديقتي فانني مشغولة . دعيني أتمّ الحديث واذهب . . . وصلتُ الى انني التقيت بالسيدة فرحة . . .

– قلتِ انكِ رأيتِ السيدة ماريا وليس السيدة فرحة

صدقتِ . . . فهذه السيدة قبيحة السمعة . فهي تعذب زوجها ولو لم تكن زيجتهما نصرانية لكان . . . وهي منذ مدة وجيزة قد دعت الى بيتها غلاماً فقيراً ولكنهُ جميل الصورة . وحدث ان هذا الغلام بينما كان راجعاً من عملهِ الى البيت وقع تحت عجلات احدى العربات فكادت تكسر رجله . وصودف ان هذه السيدة كانت ذاهبة في ذلك الحين لزيارة صديقة لها هجرت زوجها لنفور وقع بينهما لاسباب تافهة لا محل لذكرها .. آه لماذا انا جـالسة حتى الآن وقد ادركني الوقت ويلزمني ان ازور السيدتين اليصابات وهيلانة ؟

– قلتِ يا صديقتي انكِ ستعلمينني بحادث جديد فما هو ؟

– ماذا جرى لي ؟ تباً لذاكرتي فقد نسيتُ ذلك . ان الافكار توئلم

رأسي وتنحل جسمي . فكأني بالزمان قد انقلب . وصلتُ في هذه السنة الى الربيع الخامس والعشرين من العمر ولكن الناظر الى وجهي يظنني في الخمسين . أرجو ان لا تؤاخذيني يا عزيزتي فسأوافيكِ غداً بتتمة الحديث . استودعكِ الله

– والقهوة ؟ يا حليمة عجلي بالقهوة !

– لا تعيقيني يا صديقتي فيلزمني ان ازور أربعة بيوت . انني متأسفة لنسياني هذا الحادث المسر

– تذكريه يا عزيزتي وقصيه علي فيما بعد

– هذا لا بد منه ، استودعكِ الله يا حياتي !

– استودعكِ الله ، الى الملتقى !

– الى الملتقى يا نور عيني . غداً أوافيكِ بتتمة الحديث فينشرح له صدركِ ويرقص فؤادكِ طرباً

– مع السلامة . . . يا لذا كرتها ما أنحسها . . . شغلت بالي شغل الله بالها . كيف أقضي هذه الليلة ؟ ؟ عذبها الله كما عذبتني . . فلو لم تزرني لظلت افكاري في راحة وهدوء . ولكن سامحها الله

أقوال في المرأة

قال احد العلماء — ان المرأة اقل ارتكاباً للجرائم من الرجل والذي يمنعها من ذلك انما هو حياؤها وانكسارها وعوائدها التي تحجبها عن الناس في اكثر اوقاتها . وقال آخر — ان المرأة اذا استقويتك استعطفتك ببكائها واذا استضعفتك قتلتك بكبريائها . وقال علماء الاخلاق — انها لاهية متقلبة مفرطة مطبوعة على العناد والتمسك بالعادات القديمة اكثر من الرجل

بدائع شعريّة

الزهر على القبعة

اتت تنثني تيهاً وقد زين رأسها بقبَّعةٍ قد كُلِلت بالازاهرِ
ولا غروَ انيزدانَ بالزهرِ فرعها وفي القدِ أوصاف الغصونِ النواضرِ

امين ناصر الدين

العنب والحصرم

وكم من عدوٍ صار بعد عداوةٍ صديقاً فلا ينفكُ منك مكرَّما
ولا غروَ فالعنقود في عود كرمه يُرى عنباً من بعدما كان حصرما

ابو بكر الخالدي

في الرابعة عشرة

فتاة تسفر عن طلعة أطلعها الحسن على سرّهِ
تقول اذ تُسأل عن عمرها البدرُ لا يُسأَلُ عن عمرهِ

امين ناصر الدين

على ضريح فتاة

يا ترابَ الحبيب فيك فتاةٌ كلُّ ارواحنا تحنُّ اليها
هي كانت عليكَ ألطفَ ظلٍ ايها الترب لا تثقِل عليها

اسكندر العازار

المحبة

أجهلتَ انَّ من الفضائل كلها غير المحبة لا يدوم ويخلدُ
لولا المحبة كان سكان الثرى حطباً لها في كل ارضٍ موقدُ

ابرهيم الحوراني

منشورات

﴿ ما هو المليار ﴾

يقول الاميركيون ان ثروة جون روكفلر مليار من الدولارات

ونحن نقول ان روكفلر لو اراد ان يعدّ ثروته وكانت كلها دولارات وكانت سرعة العدّ كسرعة سير الساعة الصغيرة واشتغل روكفلر بذلك ليلاً ونهاراً لاحتاج من الوقت الى ست سنوات واربعة اشهر . واذا كان العدّ طبيعياً واشتغل به نهاراً فقط وفي الساعات المعينة للعمل لاحتاج من الوقت الى تسع عشرة سنة

والمليار كلمة يسهل لفظها ولا يسهل فهمها . مثال ذلك اننا نعلم ان منذ ميلاد المسيح الى الان قد مضى احقاب طويلة ولكنها تساوي مليار دقيقة !

ولو اخذنا هذا المليار من الدولارات وصففناها الواحد بجانب الآخر لشغلت مسافة عشرة آلاف كيلومتر . ولو وضعناها الواحد فوق الآخر لكانت عموداً علوه نحو ٨٠٠ كيلومتر

﴿ من حياة تولستوي ﴾

في اثناء اقامة تولستوي في موسكو (وذلك قبل انتقاله باسرته الى ياسنايا بوليانا) جاء فلاّح الى منزله فرأى شيخاً يقطع حطباً في احدى الغرف الكبيرة المُعدَّة للحطب والفحم فدنا منه وقال — لقد جئتُ ايها العم ومعي بضعة احمال حطب فهل يريد ان يبتاعها الكونت مني ؟ فقال له الشيخ بلطف — سَل عن ذلك في المنزل . فصعد الفلاح حتى اذا قابل احد الحجاب ظنَّهُ تولستوي نفسه فانحنى له وقال — اني بائع حطب وقد احضرتُ من القرية ست مركبات كبيرة ملأى بالحطب فهل تريد سعادتكم ان تبتاعها مني ؟ فقال له الحاجب سل عن ذلك الكونت نفسهُ . فبهت الفلاح وقال — واين هو الكونت ؟ قال — هو في احدى الغرف السفلى يقطع حطباً . فذعر الفلاح وانقلب راجعاً دون ان يخاطب احداً . ولما التقى برفاقه الفلاحين عند باب المنزل قال لهم — حذارِ من معاملة اهل هذا المنزل لاني رأيتُ وسمعتُ ما يقضي بالعجب العجاب

مُلَح

— ألا تذهب لحضور جلسة الانتخاب ؟

— كلاً فالامر لا يحتاج الى ذهابي لاني من حزب المحافظين والحوذي الذي عندي من حزب الاشتراكيين وهو لا يذهب ايضاً فيحصل التكافوء في الاصوات

*

الزوجة — ارسلت والدتي تنبئني بعزمها على زيارتنا والمكوث عندنا بضعة ايام وتسألني عما يمكنها ان تفعلهُ لزيادة سرورنا

الزوج — احسن ما تستطيع ان تفعلهُ والدتك لمسرتنا هو ان تبقى في بيتها ولا تزعج نفسها بزيارتنا

*

الاب الغني لابنته الصغيرة — أتوافقين على بيع اخيكِ الصغير بما يملأ هذه الغرفة ذهباً ؟

— لا . لا اريد ذلك

— ولكنكِ بهذا الذهب تشترين كل ما تشاءين

— اذاً يجب ان نتركه يكبر لنبيعه باكثر من ذلك

*

المعلم — قل يا بطرس ايُّ الاسنان تأتي في آخر الامر ؟

التلميذ (ناظراً الى فك المعلم) — هي الاسنان الاصطناعية

*

الولد — انني قد تسلقتُ يا اماه هذه الشجرة الى اعلاها

الام — وثيابك ايها الشقي ؟

الولد — وثيابي ايضاً

*

رجع صبي من المدرسة وذهب تواً الى ابيه وقال — هل تعلم يا ابي ان الانسان من نسل السعدان ؟ فقد قال لنا المعلم ذلك

فصفع الاب ولده قائلاً — ربما كان ابو معلمك سعداناً واما ابوك فليس بسعدان

*

— لقد ربحتُ امس خمسين ليرة

— يا للصدف فانني قادم لاقترض منك هذا المبلغ



آثار أدبية

﴿ مجلات وجرائد ﴾ — دخلت مجلة « فتاة الشرق » التي تصدر في مصر مرةً في الشهر لصاحبتها الكاتبة المشهورة السيدة لبيبة هاشم في سنتها السابعة . — ومجلة « المورد الصافي » التي تصدر في بيروت اربع مرات في السنة لصَاحبيها الكاتبين الفاضلين جرجس افندي وانيس افندي الخوري المقدسي في سنتها الرابعة . — ومجلة « النفائس الروائية » التي تصدر في بيروت مرتين في الاسبوع لصاحبها الفاضل انيس افندي عيد الخوري في سنتها الثالثة . — ودخلت جريدة « حمص » التي تصدر في مدينة حمص لصاحب امتيازها سيادة الحبر الجليل المطران اثناسيوس عطاالله في سنتها الرابعة . — وجريدة الرغائب الطرابلسية لمنشئها الفاضل حكمت بك شريف في سنتها الخامسة . — وجاءنا العدد الاول من « الامازون » وهي جريدة اسبوعية جامعة حرَّة تصدر فيسان باولو (البرازيل) موشَّاة بقلم منشئها الاديب فارس افندي دبغي وقيمة اشتراكها ٢٥ فرنكاً خارج البرازيل . — وجاءنا العدد الخامس من « الشعب » وهي جريدة جامعة تصدر في عين زحلتا (لبنان) لصاحبها الفاضل رشيد افندي نخله وهي توزَّع مجاناً

فنثني على همم حضرات الرصفآء الافاضل لما وقفوا له انفسهم من هذه الخِدَم الجليلة ونرجو لصحفهم الغُرّ مزيد الانتشار والنجاح

﴿ تاريخ مدينة زحلة ﴾ — لعيسى افندي اسكندر المعلوف منشئ مجلة الآثار في زحلة ولع خاص بالمباحث التاريخية تشهد له بذلك مؤلفاته الكثيرة التي كتبها حتى الان والتي لا يزال جادًا في تأليفها ونشرها شيئاً فشيئاً متحرّياً في جميعها الصحة والضبط والتدقيق . وتاريخ زحلة الذي نحن في صدده الان من الكتب الفريدة في بابها وقد عانى صاحب الآثار كثيرًا في تأليفه حتى جاء كتاباً وافياً في نحو ثلاثمئة صفحة متضمناً كل ما يتوق اليه المطالع من تاريخ هذه المدينة الجميلة واحوالها وحوادثها ووقائعها المشهورة وأسرها وشؤونها الدينية والادبية وغير ذلك مما هو

حريٌّ بالمطالعة والاستفادة . وقد عُني بطبعه حضرة الفاضل ابرهيم افندي نقولا الراعي صاحب امتياز جريدة « زحلة الفتاة » . فلحضرته الشكر الجزيل على مثل هذه الخدمة الوطنية التي لا تُنكر ولا ريب في ان قراء العربية ولا سيما الزحليين منهم سيقبلون جدَّ الاقبال على هذا السفر الجليل والانتفاع بفوائده

﴿ الردُّ الواضح على الطعن الفادح ﴾ — أُهديت لنا نسخة من كتاب بهذا العنوان تأليف حضرة الاب الفاضل المجتهد الخوري نقولا يوحنا واعظ الكرسي البطريركي الاوروشليمي وهو يتضمن تفسيراً مسهباً للعقائد الارثوذكسية وطقوسها واسرارها وغير ذلك مما هو مُفصَّل في الكتاب تفصيلاً بديعاً يشفُّ عن غزارة علم وطول باع . وهو ردٌّ على كتاب انتشر في بعض جهات فلسطين من اصحاب شيعة معيدي المعمودية . فنشكر لحضرة الاب هديتهُ ونرجو لكتابه مزيد الاقبال

﴿ القطرات الشافية في علم الجغرافية ﴾ — جاءنا الجزء الثاني من هذا الكتاب المدرسي المفيد تأليف حضرة الاستاذ الاديب ابرهيم افندي جابر مدير المدرسة الروسية في طرابلس الشام . وقد تصفحناه فوجدناه كسابقهِ في حسن الترتيب وسهولة المأخذ وهو يتضمن الكلام على الجغرافيا والافق والابرة المغنطيسية والهوآء والريح والاقليم والظواهر الجوية والنبات والحيوان وهيئات البشر وطبقاتهم واحوالهم . ويلي ذلك الكلام على جغرافية المملكة العثمانية مقسمة الى دروس مرتبة حسب استطاعة التلميذ على التحصيل . فنشكر لحضرة المؤلِف الاديب اهتمامه واجتهاده ونرجو لقطراته ان تنال الحظوة في عيون مديري المدارس واساتذتها . وثمن الجزء الثاني غرش وربع وهو يُطلب مع الاول من ادارة هذه المجلة

﴿ تحية الوطن ﴾ — هي قصيدة كبيرة عامرة الابيات شائقة المعنى تتدفق سلاسةً وطبعاً نظمها سيادة الحبر الجليل المطران ايليا مطران صور وصيدآء حالاً وطبعها في هذه الاثنآء بمناسبة عزمه على زيارة وطنه الناصرة وقد اطرفنا بنسخة منها فأعجبنا بطبعها الانيق وشكلها البديع كما أُعجبنا بسحر بيانها وعذوبة الفاظها . فنشكر لسيادته هذه التحفة النفيسة

﴿ الملجأ الصحي التدرّني ﴾ — تألّفت في بيروت من بعض وجوهها وافاضلها

جمعية عُرفت بجمعية الملجإ الصحي التدرُّني وغايتها معالجة المصابين بداء السل التدرني بانجع الوسائل · وقد شيدت لهذه الغاية ملجأً في ظهر الباشق قرب برمانا في لبنان وأرصدت الادوات اللازمة للعمل · وقد جاءنا تقرير هذه الجمعية عن سنة ١٩١١ — ١٩١٢ فألفيناه ناطقاً بفضلها وهمم اعضائها ومثابرتهم على ابلاغ هذا المشروع المجيد حدّ الكمال · فندعو لها من صميم القلب بالنجاح المطلوب

﴿جمعية التعاون الخيري﴾ — وردنا برنامج السنة الثانية لهذه الجمعية التي تأسست في دمشق لاعانة الفقراء وتسفير الغرباء وتربية اطفال المحاويج وغير ذلك من اعمال البر والخير فنشكر لاعضائها الافاضل هذا المشروع النبيل ونسأل لهم كل توفيق ونجاح

ختام السنة الرابعة

بهذا الجزء تتمّ السنة الرابعة من حياة «النفائس العصريّة» وتدخل مع سنة ١٩١٣ في سنتها الخامسة · فنحن نختم الآن هذه السنة شاكرين لانصار الادب واعوان العلم من حضرات الوكلاء والمشتركين والمكاتبين وجميع الذين آزرونا وعضدونا وكانوا سبباً في حياة المجلّة ونموّها · ونَعِد حضراتهم بالمثابرة على مواصلة التحسين والاتقان ، لتكون السنة الخامسة (القادمة) أغزر مادّةً واكثر تشويقاً للمطالعة من قبل ، فسنختار لها أحسن المواضيع وأفضل الروايات وألطف الفكاهات وكل ما يعذب وروده على الاسماع ويكون أدعى الى ارتياح القراء واقبالهم · والله المسؤول ان يوفقنا الى ما به خدمة الوطن ورضى حضرات القراء بمنه تعالى وحسن تسديده



فهرست المواد

١ — الروايات

٢ — تراجم المشاهير

٣ — المقالات

٤ — القصائد والاشعار

٥ — المنثورات والانباء والنبذ الصغيرة

٦ — الآثار الادبية واهداء المجلة

٧ — أسماء المكاتبين وأصحاب المقالات

(وكل ما نُشر خالياً من التوقيع فهو لصاحب المجلة)

من

ادارة مجلة النفائس العصرية

بما ان السنة الرابعة (الحالية) من هذه المجلة قد انتهت وبعض المشتركين لا يزالون متأخرين بتسديد قِيَم الاشتراك . فالمرجو من حضرات الوكلاء الافاضل الاهتمام بجمع ما بقي منها وارساله الينا لنختم حساب هذه السنة

كما نرجو من كل محبٍ للوفآء وغيور على مصلحة الآداب من حضرات المشتركين ان يتكرَّم بدفع ما يطلب منه الى الوكيل الذي في جهته او بارسال القيمة الينا رأساً حوالةً على البريد او طوابع بريد عثمانية ضمن تحرير مضمون (مسوكر)

واملنا بهمة اصدقائنا ومشتركينا الكرام ان يلبُّوا طلبنا حالاً فتزداد نشاطاً في خدمتهم ورغبةً في اطّراد تحسين هذه المجلة واتقانها لتصل الى الهيئة المثلى التي نسعى نحوها

اذا تأخرت المجلة عن احد المشتركين فذلك دليل على تأخره بتسديد ما لها عليه من الحساب

كل مَن لم يصله جزءٌ من الاجزآء نرجو ان يُشعرنا او يُشعر الوكيل الذي في جهته بعدم وصوله قبل صدور الجزء الذي يليه . وبعد ذلك فكل جزء يُطلَب ينبغي ارسال ثمنه

ثمن الجزء الواحد من اجزآء هذه المجلة اربعة غروش خلا اجرة البريد

اذا انتقل احد المشتركين من بلد الى آخر فالرجآء ان يبلّغ الادارة ذلك لنحوّل المجلة الى البلد الذي انتقل اليه

جميع المراسلات المتعلقة بالنفائس العصرية ومعاملاتها ينبغي ان تكون باسم منشئ المجلة ومعنونة هكذا : القدس الشريف ادارة مجلة النفائس العصرية . واما الرسائل البرقية فيكفي ان تُعنوَن باسمه فقط

كل رسالة او مقالة تأتينا غير مذيَّلة بتوقيع مُرسلها لا يُلتفت اليها

لا تُعتبَر وصولات الاشتراك الا اذا كانت صادرة من ادارة هذه المجلة وعليها نمرة المشترك ومذيَّلة بتوقيع صاحب المجلة